وينفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي
اقول غيرها فقالوا لتكفن من سبك الهتنا او لنشتمنك ومن يامرك
فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب
الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة
وجب تركها فانها تؤدي الى الشر كذلك اي كما زينا لهولاء ما
هم عليه من عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه وحملهم
عليه توفيقا وتخذيلا وفي هذه الاية دليل على تكذيب القدرية
والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله تعالى خلق الكفر وتزيينه
فهو الفعال لما يريد لا يسال عما يفعل ثم الى ربهم مرجعهم في الاخرة
فينبئهم بما كانوا يعملون في الدنيا فيجازيهم به واقسموا اي كفار مكة
بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم اية اي مما اقترحوها
ليؤمنن بها روي ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه
عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى
كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث
لنا بعض موتانا حتى نساله عنك احق ما تقول ام باطل وارنا
الملائكة يشهدون لك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فعلت بعض ما تقولون تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك
اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها
عليهم حتى يومنوا فقام رسول الله يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا
فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ما شئت ان شئت اصبح
ذهبا ولكن ان لم يصدقوا ليعذبنهم الله وان شئت تركهم حتى يتوب

تائبهم

115

تائبهم فنزلت قال الله تعالى قل لهم انما الايات عند الله ينزلها كيف
يشاء وانما انا نذير وما يشعركم اي وما يدريكم ايها المسلمون بايمانهم اذا جاءت
فانهم كانوا يتمنون مجيء الاية طمعا في ايمانهم اي انتم لا تدرون ذلك انها
اذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي وقرا ابو عمرو بسكون الراء وروي
عن الدوري اختلاس الضم وكسر الهمزة من انها ابن كثير وابو عمرو وعلى
الصبا او قال لا تم الكلام عند قوله تعالى وما يشعركم والباقون بالفتح فهي
بمعنى لعل وهو شايع في كلام العرب ايت السوق انك تشتري لنا شيئا بمعنى
لعلك ومنه قول عدي بن زيد * اعاذل ما يدريك ان منيتي * الى ساعة عة
في اليوم او في ضحى غد * اي ولعل منيتي وقرا ابن عامر وحمزة
لا يؤمنون بالتاء خطابا للكفار والباقون بالياء على الغيبة ونقلب
افئدتهم اي نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ونقلب ابصارهم عن الحق فلا
يبصرونه فلا يومنون لان الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان
بقيت على الكفر كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة اي
التي جاءهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغيره
من المعجزات الباهرات وقيل معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وروي
عن ابن عباس ان المرة الاولى دار الدنيا اي لو ردوا من الاخرة الى
الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل
مماتهم كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم اي نتركهم
في طغيانهم اي ضلالهم يعمهون اي يترددون متحيرين لا نهديهم هداية
المتقين ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوه وحشرنا اي
جمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة
نشهد وانها تقبل ذلك والباقون بضم القاف والباء جمع قبيل اي فوجا فوجا